

مظاهر اللّغة الجديدة وإشكالاتها في شبكات التّواصل الاجتماعي New Language Manifestations and Problems in Social Networking

د. ذهبية حمو الحاج 

Dehbia HAMOU LHADJ

جامعة مولود معمري، تيزي وزو (الجزائر)، dehbia.hamoulhadj@ummto.dz

تاريخ الاستلام: 2024/05/07 - تاريخ القبول: 2024-12-17 - تاريخ النشر: 2025/11/18

المخلص: حظيت اللّغة البشرية بعدّة دراسات مختلفة، احتكمت فيها إلى عدّة مناهج تحاول استنطاق مكوّنات اللّغة المنطوقة والمكتوبة المتداولة بين البشر، وفي عصر الشّبكات الرّقمية الالكترونية مثل: الفايسبوك، والأنستغرام، والواتساب... التي تعدّ أكثر استعمالا وتسهيلا للتّبادل الشّخصي والاجتماعي والمعرفي، لوحظ استخدام الأفراد لعدّة لغات متعاقبة حينا ومتداخلة حينا آخر، ومن ذلك توظيف اللّغة العربية الفصيحة والعامية، واللّغات الأجنبية الفرنسية بخاصّة، إضافة إلى اللّهجات الأمازيغية بتنوّعاتها المختلفة. ولمعالجة هذه الإشكالية انطلقنا من افتراض أنّ مظاهر هذه الممارسات تتلخّص في الهجين اللّغوي أي المزج بين اللّغات، والمزج بين الحروف والأرقام نتيجة التّراكب الحاصل بين الأنظمة اللّغوية وأبنيتها، الأمر الذي سيوجّهنا إلى مظاهر التّعّدّد اللّغوي، والاقتراض اللّغوي، والتّداخل والتّناوب الرّمزي.... ناهيك عن ظواهر الازدواجية والثّنائية اللّغوية كنتيجة مطلقة وأساسية، المعالجة التي استدعت الاحتكام إلى المنهج الوصفي التحليلي وبعض الأدوات التّواصلية والتّداولية في الآن ذاته.

كلمات مفتاحية: التّواصل الاجتماعي، اللّغة، التّناوب الرّمزي، مزج اللّغات، الاقتراض.

Abstract: The human language has received several different studies, in which it has invoked several approaches that attempt to exploit the components of spoken and written language circulating among humans, and in the age of electronic digital networks such as: Facebook, Instagram, WhatsApp... which is more user-friendly and accessible to personal, social and knowledge exchanges, people's use of several consecutive languages has been observed in another neighbourhood and overlapping, including the use of eloquent and generic Arabic language, French foreign languages in particular, as well as Amazigh dialects in their various varieties. In order to address this problem, we have proceeded from the assumption that the manifestations of these practices are summarized in the linguistic hybrid, i.e. the combination of languages, the combination of letters and

numbers as a result of the overlap between linguistic systems and their sons, which will guide us to manifestations of linguistic pluralism, linguistic borrowing, interference and succession.... Not to mention the phenomena of duplication and bilingualism as an absolute and essential result, treatment that necessitated the use of the analytical descriptive approaches and some communication and pragmatics tools at the same time.

Keywords: Social communication, language, Symbolic rotation, language mixing, borrowing.

المؤلف المرسل: ذهبية حمو الحاج، الإيميل: hamoulhadj_d@yahoo.fr

Langues & Cultures / © 2025 The Authors. Published by the University of Adrar, Algeria. This is an open access article under the CC BY license (<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>)

مقدمة:

عرفت اللغات في الآونة الأخيرة توظيفا مميزا نظرا لما تفرضه المعطيات الجديدة في حياة الإنسان العصرية، حيث أصبح البشر في أغلب بقاع المعمورة يستعينون بالمعطى التكنولوجي الجديد، وأضحى سندا مهما في الحياة بقصد التواصل في جميع المجالات، واللغة العربية مثل اللغات العالمية الأخرى لقيت حظها من التوظيف التكنولوجي، الذي أملى عليها ملامح جديدة في التوظيف اللغوي ما أثر في بعض الأحيان على اختيار القالب/التركيب المناسب أثناء التواصل، إذ لم يعد هناك اهتمام بالبنى النموذجية المفروضة في اللغة العربية الفصحى، وإنما توجه المستعملون إلى تداولها بطرائق شتى وبخاصة مع ارتباط المتخاطبين بتعدد اللغات.

وبما أن اللغة هي الوسيلة المثلى للتواصل بين البشر، فبفضلها تمكن الباحثون اللسانيون من تحليل التجربة البشرية، وإزاء ذلك ربطت بعدة وظائف تستهدف فهم أدوار الأطراف المشاركة في العملية التواصلية، وكيفية أدائها لمهامها من أجل تحقيق التواصل، وبذلك تحقق اللغة طابعها الاجتماعي، إذ هي ملازمة للوجود البشري من بدايته إلى نهايته، فاللغة اكتسبت قيمتها في العالم البشري من تلك الوظائف التي تؤدي في المجتمع، كما اكتسبت المعنى من وجودها من خلال تمكن البشر من التواصل بها والتعبير عن أغراضهم في المواقف المختلفة.

لقد توجه مستعمل مواقع التواصل الاجتماعي إلى المزج بين الشفرات نتيجة لتواصله بعدة لغات وممارسته لها في يومياته، فتعددت مظاهر توظيف هذه اللغات من ازدواجية، واقتراض،

وتداخل، وتعاقب... وإن كان التعدد اللغوي إيجابيا في سياقات، من حيث تمكّن الأفراد من التواصل والتفاعل، فإنّه أيضا يحتمل أبعادا سلبية، بسبب الخلط والمزج اللغوي الذي يحول دون التواصل الناجح ويؤثر على لغة كلّ جماعة لغوية، رغم ذلك يعدّ التعدد اللغوي في الممارسة الكلامية شرا لا بد منه وذلك لعدّة أسباب وعوامل.

يشير بعض العلماء إلى مزج الشّفرات الذي يعني مزج لغتين أو أكثر، أو ما يعرف بالتنوع اللغوي في الكلام، ويعود انتشاره إلى أسباب متعدّدة أهمّها فكرة تسبيق إيصال الفكرة إلى المخاطب وتوسيع دائرة التّداول اللغوي، رغم ما تنتج عنه من عادات سيئة في توظيف اللّغات، قد تؤثر سلبا على بناء اللغة وممارستها وتصبح سلوكا مفروضا على المتخاطبين من الصّعب التّحكّم في تغيير مساراتها.

انطلاقا من هذا النّصّور والإشكالية الواردة سنحاول الإجابة عن بعض الأسئلة التي ستسهم في بناء البحث وهي من قبيل: ما هي حدود ممارسة اللغة العربية الفصيحة في المواقع الالكترونية؟ كيف يتعامل الفرد الجزائري مع اللغة في عصر التكنولوجيا؟ ما هي المظاهر التي احتفظت بها اللغة العربية أثناء الاستعمال في عصر الرقمنة؟ ما موقع الاقتراض اللغوي في التواصل الالكتروني؟ ما مدى اسهام مزج الشفرات في استعمال اللغة العربية؟ ما هي السبل المناسبة لمعالجة ظاهرة التناوب الرّمزي اللغوي في التواصل الالكتروني؟

1. المظاهر العامّة للممارسة اللغوية في شبكات التواصل الاجتماعي

تعرف اللغة وظيفة مميّزة في شبكات التواصل الاجتماعي، التي هي شبكات الكترونية تسمح للمستخدمين بإنشاء ملامحهم الشخصية من خلال المعطيات التي يميّزون بها (وحتى تلك التي لا يميّزون بها) وعرض صورهم وأخرى، والتّمكن من خلالها من الاتّصال بالأصدقاء الذين يتعرّفون عليهم افتراضيا، والتّمكن من مشاهدة بياناتهم الشخصية وبيانات أشخاص آخرين أيضا... (شريف درويش اللّبان، 2011: 83)، وهي مظاهر فرضتها مواقع التواصل الاجتماعي في أبجديتها وهي من طبيعة مختلفة توظّف منفصلة أحيانا ومجموعة في الآن ذاته أحيانا أخرى، وبذلك تعرف هذه المواقع على أنّها "شبكة تضمّ مجموعة من الأفراد لهم نفس الاهتمامات والميول والرغبة في تكوين بعض الصّداقات من خلال الشبكة العنكبوتية" (بهاء الدّين محمود يزيد، 2011: 25)، ولذلك اكتسبت مصطلح الشبكة الاجتماعية بالنّظر إلى التّواصل بنوعيه المنطوق والمكتوب.

أ- المظاهر غير لغوية:

تتلخّص المظاهر غير اللّغوية في مواقع التّواصل الاجتماعي في استخدام الإيموجي، التي تسمّى بالرموز التعبيرية التي يتعامل بها الأشخاص قصد إبداء آراءهم في الموضوعات المنشورة، وهي بديل لما هو مكتوب من اللّغة غايتها إيصال فكرة أو معنى أو رأي ما، والتّعبير عن المشاعر والأحاسيس والانفعالات التي يمكن التّعبير عنها كتابة، واختصارا لهذه الأخيرة يلجأ الأشخاص إلى التّعبير بالإيموجي الموافق لموضوع وإحساس ما، وقد وُفّرت التّكنولوجيا على الشّابكة عددا كبيرا من أنواع الإيموجي التي تتوافق مع الكثير من الحالات التعبيرية والشّعورية، ويمكن تسمية هذه الوضعية بالتّعبير الإيقوني، الذي يلخّص المكتوب من اللّغة برموز مختلفة الدّلالة.

ب- المظاهر اللّغوية:

وهي متعدّدة ومتنوّعة نظرا لما يتيح الفضاء الإلكتروني من إمكانيات ووسائل، وأهمّ ما يتوجّه إليه مستخدم هذه المواقع الاختصار في اللفّظات التعبيرية، ومن ذلك اللفظة الدّالة على الحمد (Hmd)، أو الشّكر، أو الدّالة على الرّجاء (svp)، و (stp).... وإلى جانب هذه الصّيغ المختصرة، يوظّف بعض الصّيغ القصيرة المكرّرة لحرف واحد، ويكون ذلك في حالة التّعجّب إذ يقول المستعمل: أوووووو، والالالال، وفي حالة الضّحك: ههههههه. وفي الحقيقة ليست هذه الصّيغ إلا بديلا للعبارة الطّويلة المكتوبة أو المنطوقة، التي يتّخذها المستعمل وسيلة أسرع لإيصال المعلومة، وفي هذه الممارسات يمكن ملاحظة المزج بين اللّغات والخلط بين أنظمتها، إذ في بعض الأحيان تكتب اللّغة العربيّة بوجهيها الفصح والعامي باللّغة اللاتينية مثل كلمة "مرسي" التي أصلها Merci و"موديل" التي أصلها Module و"أفيشا" التي أصلها Afficher، مثلما تكتب اللّغة الأجنبيّة باللّغة العربيّة ومن ذلك Salam التي أصلها "سلام"، و Choukran التي أصلها "شكرا"... ومن خلال هذه الأمثلة وغيرها، يمكن الإشارة إلى ما يدعى بالمرونة في استخدام اللّغة في مواقع التّواصل الاجتماعي، أي التّصرّف في اللّغة المستخدمة بشكل مستمر ومخيف في بعض الأحيان نظرا لما يتسبّب فيه من خلط بين الأنظمة اللّغوية وإبعاد اللّغة عن ميزانها الصّرفي، والنّحوي، والتّركيبي، بينما يتمّ الإبقاء على المستوى الدّلالي والتّداولي الذي يفرضه السّياق الحالي للممارسة اللّغوية، بحجة أسبقية إيصال المحتوى عن الاهتمام بالشّكل والصّيغ المقتّنة في اللّغة، وحجّة السرعة في إيصال المعلومة والمعنى دون الانتباه إلى معايير كتابة المضامين.

2. المظاهر النّاتجة عن التّقاء اللّغات:

يعدّ وجود لغات متعدّدة في فضاء ورقة جغرافية واحدة وانتقال الأفراد والجماعات، والتّوصّل بالوسائل التكنولوجية التي سهّلت التّواصل بين الأشخاص عوامل مسهمة في تداخل اللّغات فيما بينها وتأثيرها بعضها في بعضها الآخر، ومثل هذه الظّاهرة عرفت على أنّها "الوضعية التي تجعل لغتين أو أكثر ولظروف جغرافية أو اجتماعية مستعملة من قبل فرد أو جماعة" (Neuveu, 2004 : 80). ونتيجة لذلك، يظهر النقاء اللّغات في مستويين: الفردي إذ يوظّف أكثر من لغة، والاجتماعي إذ يوظّف أفراد من جماعة لغوية واحدة لغات مختلفة، فالتقاء لغتين تعني "كلّ وضعية تتواجد فيها لغتان تزامنيا وتؤثّر في السلوك اللّغوي للفرد، ومفهوم النقاء اللّغات يحيل إلى التّوظيف اللّساني النفسي للفرد الذي يتحكّم في أكثر من لغة أي فرد ثنائي اللّغة" (Moreau, 1997 : 94)، فيمكن الإشارة إلى أنّ لقاء اللّغات غير ثابت وإنّما يتغيّر ويؤثّر في النّتاج اللّغوي لثنائي اللّغة، وهذا التأثير يبرز بوجود علامات تحويل الشّفرات في الممارسة اللّغوية، وستكون تلك العلامات بارزة من خلال بعض الظّواهر مثل: التّناوب الرّمزي، والرّموز المزجي، والاقتراض.

1- التّناوب الرّمزي:

التّناوب الرّمزي ظاهرة مرتبطة بالنقاء اللّغات والممارسات الثّنائية اللّغة، فهذا المصطلح مستعمل بشكل عام لتعيين استعمال لغتين أو أكثر في خطاب واحد، ويعرّفه قامبرز Gumperz على أنّ "التّجاور داخل التّبادل اللفظي للمقطع ذاته، حيث ينتمي الخطاب إلى نظامين نحويين أو نظامين نحويين فرعيين مختلفين" (Gumperz, 1989 : 57). وإذا ربطنا التّناوب الرّمزي بالكفاءة، فإنّه يبدو أنّ لا علاقة تربط بينهما إطلاقاً، إذ توظيف التّناوب الرّمزي في التّواصلات الالكترونية ليست مؤشّراً على نقص الكفاءة بتاتا، ولكنّه مثلما يذهب إلى ذلك هامرس وبلون Hamers et Blanc "استراتيجية اتصال يستخدمها المتحدّثون ثنائيو اللّغة فيما بينهم، فتتكوّن هذه الاستراتيجية من وحدات متغيّرة الطّول بالتّناوب من إثنيين أو أكثر من الرّموز في التّفاعل اللفظي ذاته" (Hamers, 1983).

وحتى يتحقّق التّناوب الرّمزي، ينبغي على المتكلّم توظيف رمزين في السّياق نفسه، يقول مورو Moreau: "لن نتحدّث عن تغيير الرّموز (الوضع) إذا وجدنا أنّ المتحدّث يوظّف لغة في تعاملاته مع رؤسائه على سبيل المثال، ولغة أخرى عندما يتعامل مع عائلته... فلكي يكون هناك تغيير للرّموز من الصّور من الصّور أن يوظّف الرّمزان (الوضعان) في السّياق نفسه" (Moreau, 1997 : 33) وهذا ما يلاحظ في كثير من التّعاملات اللّغوية في مواقع التّواصل الاجتماعي، وهي لغة الجيل

الجديد من الشباب الذين لا يلتزمون برمز واحد أثناء الكتابة ولا يابهون إلى الأمر، وكأنهم ينقلون اللغة بجميع أنماطها إلى تواصلاتهم الالكترونية، وهذا ما يؤثر سلبا على كل لغة مستعملة مهما كانت المواقف، وذلك تطبيقا لمبدأ التفاعل وهو "خصيصة هذه المواقع التي أتاحت لمتلقي المادة الإعلامية خبرا أو إعلانا أو معلومات... أن يشارك في مناقشة هذه المادة ويدلي برأيه فيها ويعلق عليها مصححا، أو مضيفا، أو موضّحا..." (علي خليل شقرة: 2014:55) وبين هذه المهام كلّها، يجد المستعمل نفسه موظفا لعدّة رموز (أوضاع لغوية) مختلفة في بنائها الصرفي، والنحوي، والصوتي، والتركيبي .

2- أهمّ مقاربات التناوب الرمزي:

يعدّ التناوب في الرموز من الموضوعات التي اهتمت بها كثير من المقاربات، ومن تلك الدراسات نجد الدراسة التي أثارها ندياسي تيام (Ndiassé Thiam (Moreau, 1997: 33-35) والتي صنّفها إلى خمسة أصناف:

أ. المقاربة الوظيفية: وهي مرتبطة بأعمال قامبرز J.Gumperz، وأشار فيها إلى أنّ التناوب الرمزي يُدرس باعتباره مجموعة من العوامل التي تقوم بتعديل الخطاب، فالتناوب عند قامبرز يحقّق سلسلة من الوظائف التخاطبية والتداولية.

ب. المقاربة اللسانية (البنوية): استوتحت الدراسات في هذه المقاربة من أعمال وليام لايوف W.Labov (اللغويات المتغيرة). تبنّى كلّ من س. بوبلاك S.Poplack ود.ساتكوف D.Satkof المقاربة اللسانية التي تفضّل المظاهر الشكلية للتعاقب ويؤكدان على إثبات أنّ "الظاهرة محكومة بواسطة قواعد شكلية منتظمة، والكشف في الجمل عن النقاط حيث يكون ممكنا الإعلان والتّصريح عن القيود التي تحكمها" (Moreau, 1997: 34).

ت. المقاربة اللسانية النفسية: وهي المقاربة التي تعود إلى آراء مايرز سكوتن Meyrs-Scotten التي تخصّ البحث عن دوافع اللّجوء إلى التناوب الرمزي. تنظر هذه المقاربة إلى التناوب الرمزي على أنّه ظاهرة عرضية خاصّة... وتطبيقاته الاجتماعية غير ثابتة وغير متوقّعة لا تخضع للتعميم النظري، ما يؤدّي إلى الاعتقاد أنّ محفّزات/ دوافع التناوب الرمزي يمكن ترتيبها، ولكن لن تكون هناك قواعد عامّة تحدّد اللّجوء إلى هذا المظهر اللّغوي من الممارسة الالكترونية.

ث. المقاربة التصنيفية: يتم في هذه المقاربة ترتيب وظائف التناوب الرمزي بالتركيز على مدونة محدّدة "والقوائم ليست نهائية أبدا نظرا للوضعية المعقّدة" (Ali-Bencherif, 2009: 47). ومن بين الأعمال المنجزة وفق هذه المقاربة نجد أعمال مدرسة بال نوشاتل Bale-Neuchâtel حول تناوب استعمال اللغة الفرنسية القشتالية عند المهاجرين الإسبان.

ج. المقاربة المفاهيمية: تهدف هذه المقاربة إلى بناء نموذج بطريقة حيث ينتظم التناوب الرمزي، ومن بين النماذج والنظريات التي ظهرت في هذا الاتجاه، نجد نظرية العلامة لمايرز سكوتين Meyrs-Scotten، التي تستهدف "تفسير الدوافع والقواعد التي تحكم التناوب الرمزي مراعاة الخصائص المعرفية والاجتماعية والنفسية الخاصة بأعضاء مجتمع لغوي معين، مثل وضعية وتمثّلات اللغات الموجودة في سياق اجتماعي معين" (Benyousri, 2016: 24).

ومن خلال هذه المقاربات يمكننا الوصول إلى نوع من التصنيفات، إذ أنّ الانتقال من لغة إلى أخرى يتم من خلال مستويات مختلفة، ويمكن أن يأخذ عدّة أشكال وذلك حسب البنية التركيبية المنقاة. ومن أجل ذلك نجد س. بوبلاك S.Poplack يميّز بين ثلاثة تصنيفات:

1. التناوب بين الجمل (أو في الجملة): يتوافق هذا مع التناوب بين المفردات أو الجمل بأكملها في لغة واحدة أو أخرى (الأولى أو الثانية)، يحدّده ندياسي تيام N.Thiam أنّه "تناوب على مستوى الوحدات الطويلة أو الجمل أو أجزاء الكلام في نتاج المتكلّم نفسه أو في الخطابات بين المتحاورين" (Moreau, 1997: 34). مثال على ذلك:

- دورك يقولو تبون عطالهم ليدروا تاعهم والدنيا ماشية Dork ykoulou Taboune
3talihoum les droits ta3houm wadenia machia,

- يعرفون كيف يغتنمون الفرص Ils savent comment saisir les opportunités
2. يشير التناوب الداخلي إلى أنّ بنيتين تركيبيتين موجودتان داخل الجملة ذاتها، وهذا النوع هو الأكثر إثارة للاهتمام لأنّه يشير إلى أنّ المتحدث ثنائي اللغة قد أتقن قواعد لغتين، وبالنسبة لبوبلاك دائما "يمكن أن يحدث التناوب بحريّة بين أي عنصر من عناصر الجملة، بشرط أن يتم ترتيبها بالطريقة ذاتها وفقا لقواعدهما الخاصة بكلّ منهما" (Poplack, 1988: 23).

مثال: Sbeh roht l'université, 9rit les tds, qi kemelt qrit chouia f la
bibliothèque après djit laddar

3. التناوب خارج الجملة: يتوافق هذا التناوب مع استعمال العبارات الاصطلاحية والأمثال في المقاطع من اللغة الأحادية، مثال: Dommage makablouliche résumé خيرا في غيرها (مثل).

3- مواضع التقاء اللغات:

ظهر مصطلح التقاء اللغات مع واينريش Weinreich، وهي ظاهرة سسيولسانية مرتبطة بالذوات المتحدثة وحاجاتها التواصلية، وتعبير آخر هي ظاهرة ناتجة عن حاجات العالم المعاصر، الذي فرض على البشرية إمكانات التعبير الحر بالتقاء اللغات المختلفة باستمرار وحيوية، يقول هامرس Hamers: "يشمل الاتصال اللغوي أي موقف يؤثر فيه التواجد المتزامن للغتين على السلوك اللغوي للفرد، ويشير مفهوم الاتصال اللغوي إلى الأداء النفسي للفرد الذي يتقن أكثر من لغة واحدة، وبالتالي فإن الفرد يعدّ ثنائي اللغة" (94-95: 1997, Hamers). في المجتمع الجزائري هناك تعددية لسانية بدرجات متفاوتة من الإلتقان، والتشعب والاختلاف في اللغات يجعل من هذا المجتمع ضمن المجموعات اللسانية المعقدة، نظرا لتلاقي اللغات في مواقف مختلفة من الممارسات اللغوية، وتخلق بذلك ما يدعى بالتقاء اللغات أو حيوية اللغات، تقول خولة طالب الابراهيمى: "يعيش المتحدثون الجزائريون ويتطورون في مجتمع متعدد اللغات، حيث تشهد اللغات المنطوقة والمكتوبة والمستخدمة تعايشا صعبا يتسم بعلاقة المنافسة والصراع الذي يربط بين المعيارين المهيمنين بدستورية وضعه الرسمي لأحدهما، والأخرى أجنبية مرسمة بتفوقها في الحياة الاقتصادية من ناحية، ومن ناحية الصراع المستمر والعناد للهجات الشعبية" (420: 1995, Taleb Ibrahimi).

إضافة إلى ذلك، إذا كان الأمر يتعلق بالتواصل اللغوي في الجزائر، فيبدو من المعقول التحدث بشكل أساسي عن الاستخدام المتزامن للغة الفرنسية/العربية/القبائلية، ولكن أيضا للغة العربية الفصحى والفرنسية، بين اللغة الرسمية غير الممارسة حقًا واللغة الأجنبية التي هي أداة اتصال حقيقية في معظم مجالات الحياة المهنية للجزائريين. لذلك لا يستطيع الإنسان أن ينكر أنّ هذه الظاهرة اللغوية قد أدت إلى اقتراضات كبيرة Des emprunts، إذ تمارسها اللغات المستخدمة بعضها على بعض، وهي وضعية لغوية يضطرّ فيها الجزائريون إلى الاندماج والمبالغة في استخدام اللغات، ومثل هذه الظواهر المعالجة ستؤدي إلى ما يعرف بالازدواجية اللغوية، والثنائية اللغوية، والاقتراض، والتعددية، ما أدى إلى نشوء عدّة أنماط تواصلية جديدة من قبيل الفرانكو، الفرانكو آراب، العريبيزي، الإنجلوعربي، والأرابيش (عبد الله سلمان، 2014: 47).

يأتي مفهوم التناوب الرمزي أو تعاقب اللغات من دراسات حول الثنائية اللغوية والتقاء اللغات، بالنسبة لـ ج.ج. قامبرز J.J.Gumperz فالتناوب بين اللغات يعرّف على أنه "التجاور داخل التبادل اللفّظي ذاته للمقطع أو الخطاب الذي ينتمي إلى نظامين نحويين فرعيين مختلفين" (Gumperz, 1989: 57).

إنّ ملاحظة الممارسات اللغوية من خلال العديد من الدراسات الحديثة تبين أنّ هناك عدّة لغات مستخدمة في المجتمع الجزائري، وعدّة دراسات تحاول تحليل هذا الواقع الذي يشهد صراعا لغويا حقيقيا تحاول فيه كلّ لغة الهيمنة على الأخرى رغم التقاءها في أغلب الممارسات الفردية. وباعتبار التواصل اللغوي بمفهوم جون ديبوا J. Dubois هو "الحدث الملموس الذي يتسبب في ثنائية اللغة أو يطرح مشاكلها (...)" الناتجة عن التعايش في منطقة معينة (أو عند الفرد) للغتين أو أكثر يتم حلها عن طريق التواصل أو الاستعمال التناوبي لهما، أو الاستخدام الخاص لإحدى اللغات بعد استبعاد الأخرى أو عن طريق الدمج بينهما، أي إدخال ميزات لغة في لغات أخرى..." (Dubois, J&A1,1994: 115) فقد أصبح مهما كثيرا وذا قيمة عالية ويشكّل موضوعا بحثيا لعدد كبير من الباحثين في الدراسات السوسiolسانية مثل وليام فرانسيس ميكي W.F.Mickey، وجوزيف هاريم J.Harems، وميشال بلون M.Blan اللذين اهتموا كثيرا بمظاهر ثنائية اللغة والتعدّد اللغوي، في حين خصّص لسانيون آخرون جزءا كبيرا من أبحاثهم للتناوب الرمزي ومن بينهم ج. قامبرز J.J.Gumperz وتيام ندرائيس Thiamé Nadraisse، وشانا بوبلاك Chana Poplak.

4- الفرق بين التناوب الرمزي/ الوضع المزجي/ الاقتراض/ التداخل بين الرموز:

يتمّ في تعاقب الرموز الجمع بين تغيير الأنواع مع عدّة عوامل، مثل شدّة المشاعر والأحاسيس، وهويّة المتخاطبين، بينما في المزج الرمزي يتمّ نقل الوحدات اللغوية من سنن إلى آخر ولكن باتّباع القواعد الوظيفية والرسمية. وهكذا لاحظ ف. هامر و م. بلون J.F.Hamers et M.Blan أنّه "يتميّز بنقل العناصر من لغة (أ) إلى اللغة الأساسية (ب)، في النطق المختلط الناتج يمكن للمرء تمييز عناصر (ب) (اللغة الأساسية) التي تستدعي الرّمزين، ومزج الرّمزين يحوّل العوامل اللسانية، ويمكن أن يتمّ ذلك انطلاقا من أصغر وحدة معجمية إلى جملة بكاملها، وعند حدّ ما ليس من السهل دائما التمييز بين المزج الرمزي code mixing والتناوب الرمزي code switching" (Hamers et Blanc, 1983: 168). مادام تحديد الأول يكون نفسيا وتحديد الثاني يكون من الجانب اللغوي.

ينبغي التمييز بين التعارض الفردي والتعارض المرمز Codifié لأنه توجد تداخلات شبه مستنة تتموقع في الفترة ما بين الاستعمال الفردي للكلمة الأجنبية واستعمالها المعمم من طرف جماعة معينة أو إحدى مجموعات الفرعية. بالفعل، أدى التقاء اللغات في الفترة الاستعمارية (الفرنسية، والعربية، والمالطية، والإيطالية، والأمازيغية) خاصة في المدن الكبرى إلى اقتراضات ضخمة نتيجة لوضعية التقاء اللغات.

- ينبغي عدم وضع الاقتراض والتناوب الرمزي في المستوى نفسه.
 - الكلمة المقترضة تدمج على المدى البعيد في اللغة المستقبلية وتذوب فيها.
- من حيث المبدأ وفي النماذج التي تقدمها اللغة، يعدّ المقترض ظاهرة اجتماعية لغوية Socio-linguistique، وحسب قاموس حديث للسانيات فالمقترض من اللغة "مرتبط بالضرورة بالمكانة التي تتمتع بها اللغة أو الأشخاص المتحدثين بها، أو بالازدراء الذي يحمله أحدهما عن الآخر، فيمكن لنوع من العلاقات بين المجتمعين أن يربط مع عدد الكلمات المقترضة/المقترضات من ناحية، وتوازن أو عدم توازن هذا العدد من ناحية أخرى" (Dubois, 1973:188).
- الاقتراض إذن هو نتيجة الاتصال المكثف بين اللغات الموجودة فهو يعزّز تطوّر اللغة، ومن خلال هذا المبدأ ستشهد على مدى السنوات القليلة القادمة زيادة سريعة في الاقتراض بسبب التقنيات الجديدة مثل الانترنت ما سيؤدّي إلى تقارب اللغات بطريقة مذهلة. لا يستخدم الاقتراض لوصف واقع ثقافي أجنبي حتّى لو كانت الكلمة أجنبية عن اللغة المستخدمة، لأنّ المصطلحات المدمجة في اللغة تدخل في أبنيتها التركيبية، وإذا كان الاقتراض شكلاً أساسياً على مستوى الكلمة أو الجملة، فإنّ التناوب الرمزي هو مسألة تأويل المحادثة، فيمكن القول أنّ كلّ هذه الظواهر هي نتيجة التقاء اللغات في وضعيات من ثنائية اللغة، وبالتالي فإنّ التناوب الرمزي يقع في مفترق طرق الاقتراض والتداخل بين الرموز.

بالإضافة إلى ذلك، إذا كان الأمر يتعلق بالاتصال اللغوي في الجزائر، فيبدو من المعقول التحدث بشكل أساسي عن الاستخدام المتزامن للغة الفرنسية / العربية / القبائلية ولكن أيضاً للغة العربية الفصحى والفرنسية، بين اللغة الرسمية التي لا تُمارس حقاً، واللغة الأجنبية التي تتموضع باعتبارها أداة اتصال حقيقية في معظم مجالات الحياة المهنية للجزائريين. لذلك لا يستطيع المرء أن ينكر أن هذه الظاهرة اللغوية قد أدت إلى الاقتراضات الهائلة التي تمارسها اللغات المستخدمة على بعضها بعض، إنه وضع لغوي يتم فيه دفع المتحدثين الجزائريين إلى الاندماج وحتى إساءة

استخدام اللغات من أجل وجهة نظر ما. المهم أنهم بصدد امتلاك ذخيرة لفظية ثرية تحت تصرفهم وهم يعرفون كيفية استخدامها أو إساءة استخدامها حسب ما يناسبهم، انطلاقاً من تعديل هذا الاستخدام وفقاً للسياقات المختلفة، والمتحاورين، والموضوعات والأهداف الخاصة بالاتصال، إضافة إلى رهاناته. ومن خلال القيام بذلك يظهرون حرية كبيرة في استخدامهم لهذه الموارد وقدرة هائلة على خلق معنى من كلمات أية لغة من اللغات بتوظيفها، والاستعمال المضطرب والمستمر للأنظمة اللغوية المختلفة يجعلهم يصطدمون ويتداخلون ويتقاطعون... الأمر الذي تتعدد فيه الأمثلة التي هي تجليات ومؤشرات عديدة على قدرة الجزائريين على تكييف وترجمة واقع حياتهم اليومية من خلال الاستفادة من كل الإمكانيات التي يوفرها لهم هذا الواقع في تعدده وتنوعه (Gilbert, 2004: 17).

والملاحظ أنّ في مواقع التواصل الاجتماعي كثيرا ما يُعتمد على مجموعة من العلامات كالمختصرات * Acronymes، والشعارات Logogrammes...) التي يوظفها مستخدمو الإنترنت على الشبكات الاجتماعية Facebook و Twitter و Live Messenger، وفي الحقيقة يحدث التقاء تحليلنا اللغوي مع اللغوي فرديناند دي سوسور. بمعنى آخر، إنها مسألة تحليل الارتباط الذي يمكن أن يكون بين الدال (الصورة الصوتية) والمدلول (المفهوم) لهذه العلامات أثناء التبادل اللفظي على الشبكات الاجتماعية، وبالتالي، سنرى أنه من الممكن ربط العلامة بقيمة صوتية مستقلة عن المعنى الذي تحمله هذه العلامة ككلمة، هذه الأدوات تعيد النظر في الحدود الصارمة للمعيار وتعلن نظاماً استثنائياً خارج المعيار في الواقع، إنه ظهور لنظام لغوي جديد يقوم على النظام اللغوي المعياري، ونظراً لما ينتج من هجين لغوي يمكن أن نسيئاً للأصول اللغوية والقوانين الصارمة التي ينبغي أن تشغل بها اللغة.

وتجدر الإشارة إلى أنّ هذه الملاحظات لم تأت صدفة وإنما وبخطوة استقرائية وانطلاقاً من نتائج لسانية أصلية مأخوذة من عمليات التبادل التخاطبي على الشبكات الاجتماعية، تم استخراج الخصائص اللغوية الرسمية للغة الشبكات الاجتماعية من خلال دراستها على المستوى الصوتي، الصرفي، التركيبي والمعجمي، وهذا سيسمح بتسليط الضوء على البعد العملي لهذا النوع من اللغة ودراسة الخصائص التفاعلية والتواصلية.

والهدف من جميع الدراسات المنجزة في هذا الصدد لم يكن مرتبطا بتعلم لغة مستخدمي الشبكات الاجتماعية ولكن الهدف هو الاهتمام بتوظيفها (في عملية التشفير وفك التشفير) بمقارنتها باللغة العادية، والتساؤل عن تطور استعمال اللغة العربية باعتبارها لغة التواصل بين الأفراد في المجتمع الجزائري. كما نتساءل في المنحى ذاته: هل يمكن اعتبار العلامات (المختصرات acronymes، الشعارات logogrammes، إلخ) المستخدمة على الشبكات الاجتماعية كلمات في حد ذاتها؟ إنه بفضل التطور الملحوظ الذي شهده علم اللغة خلال القرن العشرين، تم وضع نظام منهجي كامل لا سيما على مستوى وحدات التحليل اللغوي، لنتذكر ما ندين به لمفهوم التقطيع المزدوج الذي يجلب الانتباه إلى إحدى أكثر الآليات الاقتصادية للغات الطبيعية من خلال معارضة وحدات ذات معنى (مورفيمات) ووحدات لا معنى لها (الفونيمات)، الأولى كونها نتيجة مزيج من الثانية، التي ترث هذه الخاصية وتكون بذلك قابلة للدمج بعضها مع بعض لتشكل الأولى، وبذلك ربما قد نتوصل إلى معرفة الحدود الفاصلة بين مظاهر ممارسة اللغة في مواقع التواصل الاجتماعي.

5- الحدود الفاصلة بين الاقتراض والتناوب الرمزي:

يقود استخدام الكلمات والمقاطع التي تنتمي إلى لغتين مختلفتين في الكلام نفسه إلى طرح السؤال التالي: هل هذه الوحدات المتكاملة مستعارة أو مقترضة أم مظهر من مظاهر التناوب الرمزي؟ اتفق العديد من الباحثين على صعوبة أو حتى استحالة التمييز في بعض الحالات بين الاقتراض والتناوب الرمزي، في هذا الشأن يقول Gumperz أنه "إذا تمسكنا بالمعايير اللغوية البحتة، فإنه يبدو أحيانا التعقيد في التمييز بين الاقتراضات والتناوب في الرموز"، يضاف إلى ذلك مشكلة نقص أو أحيانا عدم وجود معلومات عن المعجم المقترض منه في معظم المجتمعات ثنائية اللغة (Poplack, 1988: 28)، أولاً: هناك اقتراض لغوي عندما تستخدم اللهجة (أ) وتنتهي بدمج وحدة أو سمة لغوية كانت موجودة سابقاً في اللهجة (ب) (المعروفة باسم اللغة المصدر) والتي لم تمتلكها (أ)؛ تعتبر الوحدة أو السمة المقترضة هي نفسها مؤهلة للاقتراض (Dubois, & al, 1977: 2002). لذلك فإن الاقتراض هو جزء من قاموس اللغة المقترض منها، فهو ينتمي في معظم الحالات إلى خطاب أحادي اللغة أكثر من خطاب متعدد اللغات، بينما يشير تعاقب الرموز إلى الكفاءة في اللغات البديلة، وهو "يرتكز على التجاور الهادف لما يجب أن يعامله المتحدثون بوعي

أو بغير وعي، كسلاسل مكونة وفقاً للقواعد الداخلية لنظامين نحويين متميزين" (Gumperz, 1989: 64). فوفقاً لكامبرز Gumperz، يزعم سكان المجتمعات الإنجليزية-الإسبانية الكبيرة أنه انطلاقاً من الطريقة التي يبذل بها الشخص الرموز ويستخدم الكلمات المقترضة فإن ذلك يسمح بإيصال أخبار كثيرة عن عائلاتهم وخلفياتهم السياسية، لأنّ توظيف مثل اللغة المختلطة يشي بعدد من الخصائص البشرية والثقافية فـ "اعتماداً على عوامل مثل منطقة المنشأ والإقامة والطبقة الاجتماعية والقطاع المهني، تميل كل مجموعة فرعية للاتصالات إلى إنشاء اتفاقياتها الخاصة فيما يتعلق بالافتراضات مثل تبديل الشفرة" (Gumperz, 1989: 64).

ومن خلال ترقّب كثير من المحادثات، نلاحظ أن المستعملين غالباً ما يتناوبون في العديد من اللغات، مثل (اللهجة والعربية الفصحى والفرنسية والقبائلية)، وهذا التناوب الرمزي بأنواعه المختلفة يرجع إلى اللغات المختلفة التي تتعايش في المجتمع الجزائري، مما يسمح لمستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي توظيف لغات متعددة في محادثة واحدة استناداً للمواقف التواصلية التي يعيشونها، عملاً بفكرة أسبقية توصيل المحتوى عن الاهتمام بالشكل والصيغ، ناهيك عن التواصل بشكل جيّد وبلغة واحدة، والسبب يعود إلى كون المشهد اللغوي في الجزائر يتسم بمزيج من عدة لغات، ويعتبر الافتراض من أكثر الظواهر اللغوية شيوعاً والناتجة عن الاتصال اللغوي، وتشهد بعض المحادثات على ذلك فيما يلي:

-المثال الأول: Esq rah tahadri l cours ou nn؟ في هذه الحالة، نلاحظ أن جميع الرسائل مكتوبة باللغة الفرنسية باستثناء كلمتين مكتوبتين باللهجة العربية "rah" والتي تعني "سيكون" و "tahadri" التي تعني "الحضور". لذلك استعار الكاتب كلمتين من لغته الأم ودمجهما في رسالته . يستخدم الاختصار بواسطة الترخيم L'apocope على نطاق واسع في الممارسة اللغوية، وربما يفسر ذلك من خلال الاستخدام الشائع في الحياة اليومية، أي في اللغة المحكية للشباب بسبب الميل الطبيعي للمتحدثين إلى عدم القيام بذلك، أي نطق نهاية أو بداية الكلمات فقط اختصاراً للوقت ولمساحة الكتابة، إضافة إلى مظاهر أخرى سبق وأن أشرنا إلى بعضها سابقاً، وتبقى المظاهر الأخرى محل الدراسة والبحث والاستنطاق لمعرفة تطوّر استعمال اللغة العربية في مواقع التواصل الاجتماعي.

خاتمة:

من خلال البحث في اللغة الجديدة في مواقع التواصل الاجتماعي والكشف عن مظاهرها المهيمنة في الآونة الأخيرة، اتضح لدينا وجود تعايش كبير بين مختلف التنوعات اللسانية في المحيط اللغوي الجزائري الناتج أساسا عن وجود ظواهر لغوية خاصة مثل: التناوب الرمزي، الاقتراض، والتداخل الرمزي، والمزج الرمزي... فمستعملو هذه المواقع باختلافها يقترضون ويستعملون اللغات بالتناوب مثل استعمال العربية الفصحى، والعربية الدارجة، واللهجة القبائلية، والفرنسية وأحيانا الإنجليزية. والتزاوج بين التنوعات اللغوية المختلفة التي تتعايش في المحيط اللغوي والاجتماعي الجزائري أدى إلى بروز ظواهر لغوية جديدة، واتضح استعمال الكتابة باللغة اللاتينية بكثرة أو ما يدعى بالفرنسانية أو الانجليكانية، وتوظيف الاقتراض بحجة أنه أكثر نقلا للفكرة والأحاسيس والانفعالات في مواقف تخاطبية معينة.

كما يتوجه المستعملون في مواقع التواصل الاجتماعي إلى خلق بعض الإجراءات اللغوية الخاصة بالتواصل الإلكتروني ويمس الجانب الكتابي من التبادلات، ومن بين هذه الإجراءات اللجوء إلى الاختصارات التي هي جد حاضرة في التبادل الكتابي اقتصادا للوقت ولمساحة الكتابة، إضافة إلى توظيف الشعارات والمقاطع الفونيمية وتمديد كتابة الحروف أيضا إجراء تعبيرية خاص بفئة الشباب للتعبير عن كثافة وقوة مشاعرهم وعواطفهم، ناهيك عن مظاهر أخرى كالتناوب في استخدام اللغات، والمزج بينها، وادماج الأرقام في الكلمات بهدف الاختصار أو لعدم وجود حرف يقابله في اللغة الأخرى يمكن القول أن ظاهرة اللغة الجديدة المتعددة الأبعاد والمتعددة الأشكال للممارسات اللغوية في مواقع التواصل الاجتماعي ليست إلا نتيجة للتنوع اللغوي والثقافي الذي يميز البيئة الجزائرية المعاصرة والناشئة من تراكمات ثقافية واجتماعية عبر حقبة زمنية مختلفة.

المراجع:

- بهاء الدين محمود مزيد. 2011. المجتمعات الافتراضية بديلا للمجتمعات الواقعية، كتاب الوجوه نموذجًا. جامعة الإمارات العربية المتحدة.
- شريف درويش اللبان. 2011. مداخلات في الإعلام البديل والنشر الإلكتروني على الأنترنت. ط1. القاهرة: دار العالم العربي.

- عبد الله سلمان السلمان. 2014. العريزي من منظور حاسوبي. مقال في كتاب جماعي بعنوان "لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة -بحوث ومقالات-، ط1. الرياض: مركز الملك بن عبد العزيز الدولي.

- علي خليل شقرة. 2014. الاعلام الجديد، شبكات التواصل الاجتماعي. ط1، الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع.

• L'acronyme هو مختصر بعض الجمل الطويلة، إذ نحتفظ فقط بالحروف الأولى من الكلمات المكوّنة للجملة، وهذه الحروف تشكل تتابعيا وتنطق على أنها وحدة أو كلمة واحدة.

- Ali-Bencherif, Z. M (2009). L'alternance codique arabe dialectal/français dans des conversations bilingues de locuteurs algériens immigrés/non-immigrés. Université Abou Bakr BELKAÏD, Tlemcen (Algérie).

- Benyousri, S. (1997). L'usage du français marqué/non marqué dans l'alternance codique Arabe dialectal/Français : cas de trois émissions télévisées dans la chaîne "Algérie 3 " : Université de Mohamed KHEIDER Biskra.

- Dubois J (1973), Dictionnaire de linguistique, Editions Larousse, Paris.

- Dubois, & al (2002). Dictionnaire de la linguistique Larousse, Paris, p. 177

- DUBOIS, J&AL (1994). Dictionnaire de linguistique et des sciences de langage, paris, Larousse.

- Gumperz J.J (1989), Sociolinguistique interactionnelle, Edition Harmattan, université de la Réunion.

- Hamers, J. F., & Blanc, M (1983). Bilingualité et bilinguisme, Edition MARDAGA Bruxelles.

- Hamers.J-F (1997).la sociolinguistique. Les concepts de base. Editions Margada.

- Moreau. M.-L (1997), Sociolinguistique : concept de base, Editions Pierre Mardaga, Bruxelles.

- Neuveu, F (2004).Dictionnaire des sciences du langage, Editions Armand Colin, Paris, P80.

-Gilbert. G (2004). "Aménagement linguistique au Maghreb. Office Québécoise de la langue française", in revue d'Aménagement linguistique N° :107.

-Gumperz, J.J (1989). Sociolinguistique interactionnelle, Edition Harmattan, université de la Réunion.

-J.F. Hamers et M. Blanc (1983), "bilingualité et bilinguisme" Mardaga, Bruxelles, page 168.

-Poplack (1988), Conséquences linguistiques du contact des langues : un modèle d'analyse variationniste. *Langage & société*, 43 (1), 23-48. Récupéré sur https://www.persee.fr/doc/lsoc_0181-4095_1988_num_43_1_3000.

-Taleb Ibrahimi Khaoula (1995), « les algériens et leur(s) langue(s) élément pour une approche sociolinguistique de la société algérienne », les éditions dar El hikma, Alger.

-Weinreich cité par, Moreau. Marie – Louise (1997), « sociolinguistique concepts de base », Bruxelles, Edition MARDAGA.